الأمانة الفنية منظمة حظر الأسلحة الكيميائية

Office of the Director-General
S/33/98
21 January 1998
ARABIC
Original: ENGLISH

افتتاح دورة تدريبية لمجموعة التدريب باء لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية

إيبنبرغ، 16 كانون الثاني/يناير 1998

كلمة الافتتاح
التي ألقاها
الدكتور المهندس ج. ج. ك. فورهويفي
وزير دفاع هولندا

وكلمة الترحيب
التي ألقاها
خوسيه موريسيو بستاني
المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية

التي ألقاها
الدكتور المهندس ج. ج. ك. فورهويفي
وزير دفاع هولندا

1- يسرّني أيّما سرور أن أرحب بكل منكم بمناسبة افتتاح الدورة الثانية لتدريب مفتشي منظمة حظر الأسلحة الكيميائية. فالمباشرة بهذا البرنامج توافق الذكرى السنوية الخامسة للاتفاقية الخاصة بالأسلحة الكيميائية، التي فتح باب التوقيع عليها في 13 كانون الثاني/يناير 1993 في باريس.

2- لقد استلزم منا التوصل إلى اتفاق على منع هذه الأسلحة الشامل الذي طال انتظاره عشرين عاما من المفاوضات. فقبل ذلك بألفين وأربعمئة سنة كانت الأسلحة الكيميائية قد استخدمت لأول مرة. لقد حدث ذلك عندما استخدمت أثينا وسبارطة الكبريت والقار الحارقين في حربهما المشهورة. وفي آسيا، استُحدث البارود الأسود المخلوط بالزرنيخ في القرن التاسع.

3- وآتت الثورة العلمية والصناعية التي شهدها القرن التاسع عشر أشكالا جديدة من الحروب. فقد غدا بالإمكان صنع المواد السامة بالكميات المرادة، الأمر الذي أضفى على النزاعات العنيفة بعدا جديدا رهيبا. فكلنا يعلم باستخدام الغازات السامة الفظيع خلال الحرب العالمية الأولى، خرقا للاتفاقية الخاصة بالحروب البرية التي كانت ذات البلدان المتقاتلة في تلك الحرب قد وقّعت عليها في مؤتمر لاهاي الثاني عام 1907، من أجل التوصل إلى منع للأسلحة الكيميائية.

4- لقد شهد العالم مؤخرا نهاية الحرب الباردة، لكنه شهد في أعقاب ذلك حربا حقيقية في الخليج. فكان خطر الحرب الكيميائية ماثلا من جديد. ومنذ ذلك الحين، يعمل إخوتكم في السلاح، أعضاء لجنة الأمم المتحدة الخاصة بإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق (UNSCOM)، عملا شاقا لكشف ما يجب تدميره. فالتجربة العراقية تبيّن لنا مشقة السبيل إلى إنجاز الأمور من أجل الأمن. وإني آمل أملا صادقا أن تأتي الاتفاقية بالبرهان القاطع على أن ثمة سبيلا أسهل لذلك، إذا كانت تحدونا جميعا الرغبة في التعاون.

5- إني متفائل في هذا الصدد. فلو لم نكن نعتقد بأن تنفيذ هذا الاتفاق التاريخي بكل معنى الكلمة لنزع السلاح المتعدد الأطراف سيغيّر الأمور بصورة متميّزة لكان غير ذي جدوى. ويبدو جليا أنه يمثل السبيل الآخر إلى تحقيق الهدف. فنحن نسعى من أجل عالم أكثر أمنا لأننا نعتقد بأن جهودنا يمكن أن تحدث تغييرا متميّزا، وسوف تحدثه.

6- وتمثل هذه الاتفاقية وسيلة من أجل تلك الغاية. إنها أداة يجب أن نستخدمها أفضل استخدام ممكن.

7- ولكي يتم ذلك، يجب أن تتسم الاتفاقية بالمصداقية. ولا يمكن بناء هذه المصداقية إلا بمساهمة حقيقية من جميع الدول الأطراف وبرغبتها بأن تبيّن لغيرها من الدول أنها تمتثل للقواعد التي وافقت عليها. بعبارة أخرى، ستشكل الإعلانات التي تقدمها الدول الأطراف وعمليات التفتيش الموقعي التي تجريها منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أساسا للثقة بأن الاتفاقية تؤدي دورها. فهي تمثل معا السبيل إلى التحقق الفعّال من أن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية لا تستحدث أسلحة كيميائية ولا تنتجها ولا تخزّنها ولا تستعملها، بأية حال من الأحوال.

8- وبودّي الآن أن أتوجّه بكلامي إليكم أنتم، المشاركين الثمانين في الدورة التدريبية الثانية التي تبدأ اليوم. إنكم، أيها المفتشون الواعدون، ستضطلعون بالمهمة الحاسمة التي تتمثل في التحقق من الامتثال للاتفاقية. وها أنتم مقبلون على الانخراط في عملية حثيثة وصعبة أحيانا، حيث ستعملون في ظروف غير مألوفة، وبالنسبة لبعضكم بلغات غير مألوفة. وإني أعرب لكم عن ثنائي لرغبتكم في اجتياز هذه المرحلة وآمل أنكم ستجدون برنامج التدريب مجزيا. وبعد ستة أشهر، ستعلمون ما إذا كنتم قد نجحتم في الاختبار. لقد قيل لي، بالنسبة إلى الدورة الأولى، أن جميع المرشحين تقريبا قد جرى انتقاؤهم في آخر الأمر. وآمل كل الأمل أن أداءكم سيضاهي أداءهم إن لم يكن أفضل منه.

9- إن حكومة هولندا تنيط أهمية كبيرة بالاتفاقية الخاصة بالأسلحة الكيميائية، وقد أبدت في مناسبات عديدة رغبتها في العمل بموجبها. وإني شخصيا أعتبر أن توفيرنا، مرة أخرى، المرافق اللازمة لبدء تدريبكم، أنتم المشاركين في الدورة الثانية، يشكل امتيازا نعتز به. وآمل مخلصا أن ذلك سيغدو تقليدا ندرج عليه. واثني على مختبر

) لمساهمته القيّمة في وضع TNO التابع للمنظمة الهولندية للبحوث العلمية التطبيقية (Prins Maurits المقررات المراد تدريسها. وأخيرا، وبالتأكيد ليس آخرا، أشيد بكم أنتم، حضرة السيد بستاني، المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وأشيد من خلالكم بجميع موظفيكم، للجهود التي لا تكلّون عن بذلها لجعل المنظمة تعمل عملها بصورة فعلية. ويمكنكم التعويل على الدعم المستمر الذي تقدمه هولندا، سواء بصفتها البلد المضيف للمنظمة أم بصفتها دولة عضوا في الاتفاقية.

-10 منذ سنة خلت، بدأت في فونسدريخت دورة التدريب الأولى في مجال التفتيش. وفي تلك المناسبة، أعرب السيد يان كينيون، الأمين التنفيذي للجنة التحضيرية، عن قلقه لأن بعض الدول الرئيسية لم تصادق على الاتفاقية. وقد شهدنا منذئذ بلدانا هامة تصادق عليها. واستجيز ذكر بعض من هذه البلدان: إيران، الاتحاد الروسي، الصين، الباكستان. إن كلا من هذه البلدان، قد قدم، بمصادقته على الاتفاقية، مثالا يؤمل أن تحتذيه بلدان أخرى.

-11 لقد آن للبلدان التي عليها التزام بتدمير أسلحة كيميائية أوان مباشرة عملية تدميرها. وكما قد تعلمون، أعربت هولندا عن رغبتها في تقديم مساهمة متواضعة في هذا المجال بمساعدة روسيا في تدمير ترساناتها الواسعة من الأسلحة الكيميائية. فينبغي لنا أن نرى إلى إزالة هذه الترسانات باعتبارها مسألة مشتركة بين بلدان أوروبا، كإرث سلبي من الماضي. إن
تخصيص اللجنة الأوروبية خمسة عشر مليون إيكو لهذا الأمر يشكل بالفعل إشارة إيجابية جدا، وبداية جيّدة. وأعلم أن بلدانا أخرى تهتمّ بمساعدة روسيا في هذا المجال، مثل ألمانيا
والولايات المتحدة الأمريكية والسويد وفنلندا.

-12 بعد ستة أشهر من الآن، سيكون ثمانون مرشحا من سبع وثلاثين جنسية جاهزين لخوض الاختبار للانتقاء النهائي. وذلك سيكون يوما هاما بالنسبة إليكم. كما أنه سيكون يوما هاما بالنسبة إلى بلدانكم وإلى هولندا بصفتها البلد المضيف. وسيكون يوما هاما لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية أيضا. ثم إنه أخيرا، وبالصفة الأهم، سيكون يوما هاما للمجتمع الدولي، لأننا سنكون بذلك قد خطونا خطوة صغيرة أخرى على الطريق الطويلة نحو عالم خال من
الأسلحة الكيميائية.

كلمة الترحيب
التي ألقاها
السيد خوسيه موريسيو بستاني
المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية

1- أصحاب السعادة، سيداتي، سادتي،

2- يسرّني أيّما سرور أن أرحّب بكم جميعا، باسم منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، في احتفالنا هذا بافتتاح الدورة التدريبية الثانية لمفتشي المنظمة. وأودّ أن أتوجه بالشكر إلى الجنرال هومان لكلمته اللطيفة ولمشاركته في استضافة هذه التظاهرة الهامة. كما أودّ أن أعرب عن ترحيبي الخاص بسعادة السيد فورهوفي، وزير دفاع هولندا. ويسعدني أن تتاح لي هذه الفرصة للقاء به شخصيا.

3- إن الملمين من بيننا بالاتفاقية الخاصة بالأسلحة الكيميائية يعون جيّدا الأهمية القصوى المناطة بالدور الذي تؤديه عمليات التفتيش الموقعي التي تجريها المنظمة في نظام التحقق الذي أنشئ بموجب الاتفاقية. وتشكّل عمليات التفتيش الموقعي، مع الإعلانات التي تقدمها الدول الأطراف إلى المنظمة، السبيل إلى تمكين الدول الأطراف في الاتفاقية من تبيان التزامها بعدم استحداث أو إنتاج أو تخزين أو استعمال أسلحة كيميائية. ويستتبع ذلك أن على المنظمة أن تدرّب وتنتقي مهنيين ذوي كفاءة عالية من مجموعة واسعة من البلدان الأعضاء لضمان توفّر جهاز مقتدر من المفتشين يكون في تصرفنا للاضطلاع بهذه المهمة الأساسية والمعقّدة. ومع وضع ذلك نصب أعيننا، أفضت الدورة التدريبية الأولى، التي نُظّمت في أوائل 1997، إلى حشد 126 مفتشا في آخر الأمر خلال السنة ذاتها. ويؤذن احتفالنا اليوم ببدء تدريب فريق ثان من 80 شخصا يُنتظر لهم أن يغدو مفتشين، سيكونون، متى أتمّوا الدورة بنجاح، مؤهلين للانضمام إلى هيئة التفتيش في المنظمة.

4- لقد تطلب تأليف مثل هذه المجموعة قدرا كبيرا من العمل. وإنه لمن دواعي الرضا لدينا جميعا، نحن الذين شاركنا في هذه العملية، أن نكون هنا اليوم لنرى جهودنا تؤتي ثمارها. وأودّ أن أغتنم هذه الفرصة لأشكر الدول الأعضاء التي قدّمت مرشحين لدورة التدريب هذه. وإني على يقين بأنكم ستشاطرونني شكر من عمل من موظفينا عملا طويلا لا يكلّ لتحضير ذلك. كما يجب توجيه الشكر إلى الدول الأعضاء التي قدمت دعما لهذه الدورة التدريبية: الاتحاد الروسي، إسبانيا، ألمانيا، إيطاليا، الجمهورية التشيكية، رومانيا، سلوفاكيا، سويسرا، الصين، فرنسا، المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، الهند، هولندا. إن هذه الدول الأعضاء، بتقديمها هذا الدعم، تشاطرنا مهارة قيّمة ذات أهمية أساسية في ضمان توفّر مفتشين محترفين وفعالين لدى المنظمة. وبودّي في هذا الصدد أن أعرب عن تقديري الخاص لحكومة هولندا، البلد المضيف، ولوفدها لدى المنظمة، ولمدينة لاهاي. كما يتعيّن توجيه شكر خاص إلى إدارة مختبر Prins Maurits Laboratory (PML) التابع للمنظمة Toegepast Natuurwetenschappelijk Onderzoek ( )، وإلى الهولندية للبحوث العلمية التطبيقية العاملين هنا في كلية الدفاع الهولندية في إيبنبرغ، الذين رحبوا بنا، والذين أبدوا كياسة لا تني ومزاجا طيبا وكفاءة في التعامل معنا. وتمثل إتاحة فرصة استخدام مثل هذا المرفق الممتاز مساعدة كبيرة بالنسبة إلى منظمة دولية كمنظمتنا التي سيلزمها تدريب مستمر لمفتشيها. وآمل مخلصا بأن هذه العلاقة القيّمة ستستمرّ في المستقبل.

5- سأستجيز للحظة أن أوجه كلامي إلى مَنْ بيننا هنا اليوم ممن لن يلبثوا أن ينخرطوا في الدورة التدريبية. إن الرحلة التي أنتم على وشك البدء بها ستكون عملية حثيثة وصعبة أحيانا، وذلك على الأخص لأنكم ستعملون في ظروف غير مألوفة. كما أن كثيرين منكم لن يعملوا بلغتهم الأم. فيجب أن لا يثبط ذلك عزيمتكم. فأنا نفسي لا أعمل بلغتي الأم. لقد نجحتم حتى الآن (فكونكم اليوم هنا بين ظهرانينا يشكل إنجازا بحد ذاته، ذلك أنه جرى اختياركم من بين أكثر من 1500 مرشح). ولم يكن من شأن عدد الترشيحات الكبير لمتابعة هذه الدورة أن يسهّل عملية انتقاء المتدربين. فلا يتعين على مفتشي المنظمة أن يكونوا خبراء في مجال اختصاصهم فحسب، بل يجب أيضا أن يكونوا قادرين على العمل معا في إطار فريق دولي وفي أوضاع بالغة التنوع وصعبة وقد تتسم بحساسية من الناحية السياسية أحيانا. وإني لواثق بأن كلا منكم يتمتع بما يلزم من التفاني والتركيز والانضباط لإتمام هذه الدورة بنجاح ثم ليتقدّم فيغدو مفتشا قديرا وعلى درجة عالية من المهارة المهنية.

6- إنكم ستنضمون كمفتشين إلى منظمة فتية ونشطة في مرحلة حاسمة جدا من تطورها. وعلى الرغم من أنه لم تنقض إلا سنة واحدة منذ بدء نفاذ الاتفاقية، فقد تحقق الكثير. وقريبا جدا، سننتقل إلى مقرّ المنظمة الجديد في

7- بالطبع، قامت بعض المشاكل خلال بعض عمليات التفتيش، ويُعزى ذلك بصفة أساسية إلى الاختلاف في تفسير بعض أحكام الاتفاقية. وتقع على عاتقنا مسؤولية التعلم من ذلك بتقييم خبراتنا ورصد تقدمنا وتكييف إجراءاتنا، حيثما يكون ذلك ضروريا وممكنا، وبأخذ الملاحظات الواردة من الهيئات والوفود الوطنية بالاعتبار. ولقد تبيّنا بالفعل من خلال عملية التقييم هذه الحاجة إلى تدريب المفتشين، لا على الجوانب التقنية لعمليات التفتيش فحسب، بل أيضا في الجوانب السياسية الأوسع نطاقا لإجراء عمليات التفتيش، تلك الجوانب التي غالبا ما تكون غير محددة بوضوح. فلا يتعيّن على موظفي المنظمة العاملين ميدانيا أن يكونوا خبراء تقنيين فحسب بل أن يكونوا أيضا قادرين على إبداء الحس السياسي اللازم في بعض الأوضاع المعينة. وعليه، فإن تدريب المفتشين، الآن وفي المستقبل، سيشمل هذه الجوانب من عمليات التفتيش، بحيث يتمّ إعداد المفتشين للأوضاع التي تتطلب التحلي بالوعي والقدرة على التمييز السياسي عن دراية وبمهارة. وأعتزم ضمان أن يجري، بعد انتهاء الدورة الأصلية لتدريب مفتشي المنظمة، تجديد معلوماتهم بشأن التطورات السياسية ذات الصلة في سياق برنامج تأهيل الموظفين ذي النطاق الأوسع.

8- كما يجب أن يبقى نصب أعيننا أن الدول الأطراف تصادق على الاتفاقية على أساس طوعي، وأنها تتخذ بذلك تعهدات فردية بأن تتقيّد تقيدا تاما بالاتفاقية روحا ونصا. وذلك أمر هام أهمية خاصة خلال عمليات التفتيش الروتيني للمرافق الموجودة على أراضي الدولة الطرف، حيث يتمثل دورنا الأساسي في مساعدة الدولة المعنية على تبيان تقيّدها بالاتفاقية. فعمليات التفتيش الروتيني ليست بحثا عن المذنبين (إنها الوسيلة التي يُتاح بها للدولة الطرف بيان أنها تفي بتعهدها الطوعي بالتقيّد بما تقضي به الاتفاقية). ولا يعني ذلك أننا يجب أن نغض الطرف عن مواضع القصور، أو أن نغفل طلب التوضيح عند الضرورة، لكنه يعني أن علينا القيام بعملنا بكياسة وأنه ينبغي لنا التحلي بالقدر الممكن من التسامح في ظل الظروف المعنية.

9- كما أن من المهم بالنسبة إلى المفتشين أن يمعنوا التفكير بالاختلافات الثقافية بين الدول الأعضاء. فمن المهمّ أن نتذكر أن ما قد يكون مقبولا كل القبول في أحد البلدان من التعليقات أو الأفعال العرضية قد يُعتبر مهينا في بلد آخر. إني أعي أن كل ذلك سيجعل مهمتكم أصعب، لكن دور المفتش يكاد يتمثل بأكمله في استباق الصعوبات، لكي يكون أقدر على حلها. وليس من السهل عليكم الحفاظ على رويّتكم (ولا سيما حينما تكونون متعبين، وقد أرهقكم السفر، وتواجهون وضعا صعبا)، لكن ذلك يشكّل مهارة يجب علينا جميعا أن نكتسبها إذا كنا نريد النجاح في مهمتنا. ومن المهم أهمية قصوى بالنسبة إلينا جميعا تنمية مهاراتنا في مجال التفاوض والمجال الدبلوماسي إلى أقصى قدر ممكن.

10- سيتعين على المفتشين، شأنهم شأن جميع الموظفين في الأمانة، أن يعوا الأهمية الحاسمة التي يتّسم بها التقيّد دون استثناء بجميع القواعد المتعلقة بمناولة المعلومات السرية. ويتعين على الموظفين التقيّد بهذه القواعد في نطاق يتعدى مكان عملهم، ليشمل مجال حياتهم الخاصة. فقد يترتب على الحديث بلا حذر، مثلا، ذات الضرر الذي يترتب على مناولة المعلومات السرية بلا حذر. وتجسد الأهمية المناطة بهذا الموضوع في هذه الدورة التدريبية أهمية تنمية وصون روح السرية في كل عملنا. وتعلمون بأن المعلومات السرية لا يمكن أن تُوفَّر لموظفي الأمانة إلا على أساس "مبدأ الحاجة إلى الاطلاع" وذلك لتقليص عدد موظفي الأمانة المُتاح لهم الاطلاع على المعلومات السرية الخاصة بالدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن. ولقد عُهد إلي كمدير عام بالمسؤولية الأساسية عن ضمان حماية المعلومات السرية. ومنذ تعييني في هذا المنصب، نظرت إلى هذا الالتزام بجدية بالغة حقّا. وإني أنتظر من كل من المتدربين التقيّد التام بالقواعد الصارمة التي وُضعت من أجل تناول المعلومات السرية وحمايتها.

11- لكن هذه المسائل الجدية والهامة، من قبيل التنفيذ الكامل والواعي لنظام السرية المعمول به في المنظمة، يجب ألا تنسينا مبعث سرورنا اليوم بالاحتفال بالخطوة الأولى التي يخطوها المتدربون الذين حُشدوا لهذه الدورة على الطريق التي ستجعلهم يشكلون جزءا مما أعتبره عائلة المنظمة. وحين تولّيت مهامي في السنة الماضية، كان واضحا عندي أنه، في الوقت الذي تشكل فيه هيئة التفتيش روح المنظمة، إذا أجزتم لي هذا التعبير، فإن موظفي

12- هنا سأستجيز، ختاما لحديثي، التوجه بالشكر مرة أخرى إلى جميع من ساهموا في هذه الدورة، والترحيب الحارّ بجميع المتدربين. إني أتمنى لكم كل النجاح في الأشهر المقبلة، وأتطلع إلى سماع أخبار مشجعة عن التقدم الذي ستحرزونه.

- - - o - - -